

نقاش حول فكر الثورة الفلسطينية

الدكتور نديم البيطار
ابو عمر
غسان كنفاني

كتب د. نديم البيطار « لشؤون فلسطينية » مقالا يتهم فيه فكر الثورة بأنه « أعلى مرتبة من مراتب الفكر التبشيري ». وقد طلبت (شؤون فلسطينية) من الاخوين ابو عمر وغسان كنفاني ، من مفكري الثورة ، ان يتوليا الرد على المقال . وجدير بالذكر ان المقال كتب في شهر أيار (مايو) ١٩٧١ وكتب الردان عليه في حزيران وتموز (يونيو ويوليو) من العام نفسه .

الفكر المقاوم اعلى مرتبة من مراتب الفكر التبشيري : الدكتور نديم البيطار

مقاصد معينة دون ان تتوفر له الوسائل المناسبة. الفكر العربي الثوري هو ، اساسا وفي معظمه ، من هذا النوع .

أية محاولة في تصحيح وضع ما (في اصلاحه بتجديده او تبديله) تعتمد أساسيا ، على الرغم من الدور الفعال الذي قد تمارسه الإحصاءات المثالية والمواقف التبشيرية، على تقدير واع وتحليل موضوعي للواقع التاريخي الاجتماعي السياسي الذي تعمل فيه . ان كلمة فرنسيس باكون لا تزال صحيحة وتشكل المنطلق لمحاولة من هذا النوع . « فكي تأمر الطبيعة يجب اولا ان نعطيها » . الفكر العربي الثوري فكر منحرف عن هذا المنطلق ، وهو يعبر ، في طابعه العام ، عن تصورات ذاتية وليس عن اتجاهات وقوانين موضوعية ، عن أشواق انسانية لا تنطلق من او ترتبط بالواقع الموضوعي وتحولاته المستقلة . فالتحليل الموضوعي في هذا الفكر يعطي مكانه للتخريج اللفظي . ولغة المقاصد الثورية تزيل لغة الديالكتيك التحولي الثوري . أسلوبه أسلوب وعظي يعتمد مواقف تكتيكية واستراتيجية قريبة تقدم بلباس بياني ومواقفه هي عادة سلسلة من الانفعالات بكلمات ، بعبارات ،

في كتاباتي المختلفة كنت انتقد باستمرار قسورالفكر العربي الثوري وعجزه ، وأرجع العجز والقصور الى ما أسميته بطبيعته التبشيرية (أو الميتافيزيقية) كما كنت أنسر هذه الطبيعة بأرجاعها نهائيا الى اطارات نفسية وعقلية قلبية ولا واعية لا تزال تبلور الذات العربية ، وتتفرع من فلسفة الحياة الدينية الماورائية التي تحدد الوجود العربي التقليدي وتسرب اليه في جميع مستوياته وظواهره وأبعاده ، وتتولب شخصيته العامة . فما هو هذا الفكر التبشيري ؟ ما هي طبيعته ؟ (١) الفكر المثالي الطوبائي الميتافيزيقي ، الاخلاقي ، أو ما درجت على تسميته بالفكر التبشيري يتميز ، فيما يتميز به ، بالركض وراء مقاصد لا يمكن تحقيقها ، أو نحو مقاصد لا ترتبط بالواقع الاجتماعي التاريخي الموضوعي والقوى الفاعلة فيه . فهو فكر يحاول ، في الوقت نفسه ، السعي وراء اهداف متناقضة ينفي بعضها البعض الآخر ، أو الوصول الى

(١) راجع بشكل خاص كتابنا من النكسة الى الثورة نصلي « الانحراف الفكري » و « التمثيل على الانحراف الفكري » .